## الفصل الثامن والسبعون

# شعر اليهود

واللغة التي كان يتكلم بها اليهود ، هي اللهجات العربية التي كان يتكلم بها أهل المناطق التي ينزلونها . ولتكلم اليهود في كل قطر يحلّون فيه بشيء من الرطانة ، لا يستبعد أن تكون لغتهم العربية التي كانوا يتكلمون بها عربية تشوبها الرطانة العبرانية . ولكن هذا لا يمنع من وجود أناس فيما بينهم كانوا يتكلمون ويكتبون بالعبرانية ، ولا سيما أنهم كانوا يستعملون العبرانية في دراسة أمورهم الدينية وفي كتابة النشرات والتعاويذ ، كما كانوا يستعملونها في السحر . وقد وردت إشارات الى ذلك في كتب الحديث . وقد ورد أيضاً أنهم كانوا يعلمون أطفالهم العبرانية في الكتاب .

ويروي رواة الشعر شعراً جاهلياً زعموا ان قائليه هم من يهود . وأكثره أبيات لشعراء لا نعرف من أمرهم شيئاً ، لعلها بقايا قصائد . أما القصائد ، فينسب أكثرها الى السموأل بن عادياء صاحب حصن الأبلق في تيماء ، وصاحب قصة الوفاء المشهورة[1] . وهذا الشعر المنسوب الى اليهود ، لا يختلف في طريقة نظمه وفي تراكيبه ونسقه عن شعر الشعراء الجاهليين ، ولا نكاد نلمس فيه أثراً لليهودية ولا للعبرانية . فألفاظه عربية صافية نقية مثل ألفاظ أهل الجاهلية ، وأفكاره على

---

١ تأريخ الادب العربي ، لكارل بروكلمان (١/١٢١) ، (طبعة دار المعارف بمصر) ، ( طبعة ثانية ) ، (تعريب الدكتور عبد الحليم النجار) .

نمط أفكار الجاهليين . ويصعب ان تجد فيه أثراً للتوراة والتلمود ، مما يحملنا على التفكير في صحة هذا الشعر وفي درجة تعمق صاحبه وتفهمه لدين يهود .

ومن الشعراء الذين روى الأخباريون شيئاً من شعرهم بعد السموأل : ( أوس ابن دنن ) ، وهو من بني قريظة ، و ( كعب بن سعد القرظي ) ، و ( سارة القريظية ) ، و ( سعية بن غريض بن عادياء ) ( شعية بن غريض بن عادياء) ، و ( الربيع بن أبي الحقيق ) ، و ( أبو الديال ) ( أبو الزناد ) ، وله شعر في رثاء يهود تيماء الذين أجلاهم الرسول ، و ( شريح بن عمران ) ، و (كعب ابن الأشرف ) ، و ( أبو رافع اليهودي )[1] .

وروى ان ( جعفر بن محمد الطيلسي ) جمع أشعار اليهود في ديوان ، ويظهر انه أخذ ذلك من كتاب للسكري. ويقال إن الموفق بالله أخا الخليفة المعتمد العباسي طلب من الوزير ( اسماعيل بن بلبل ) ان يقدم اليه ديواناً في شعر اليهود ، فطلب الوزير من العالم اللغوي الأديب ( المبردّ ) ان يقدم اليه ديواناً في شعر يهود ، فأخبره المبرد انه لا يعرف شعراً لليهود . فطلب الوزير من العالم ( ثعلب ) ان يقدم اليه ما عنده من شعر لليهود ، فأجابه ان لديه ديواناً من شعرهم ، فقدمه اليه[2] .

وقد كانت بين المبردّ وثعلب خصومة شديدة ومنافسة عنيفة ، فلعل هذا الخبر هو من مرويات الجماعة المتعصبة لأحد الطرفين في الطعن في أحدهما والحط من شأنه ، فقد تحزّب طلاب العلم وانقسموا جماعتين ، كل جماعة كانت تنتصر لصاحبها ، إذ لا يعقل ألا يكون للمبرد علم بشعر لليهود ، وقد ذكر من سبقه مثل أبي تمام في حماسته والجمحي في طبقات الشعراء كما ورد في الأصمعيات شعراً لهم[3] ، كما ان في كتابه الكامل نتفاً من شعرهم ، أو لعل إنكاره لشعرهم بمعنى ان أكثر ما نسب اليهم من شعر هو في نظره مزيف مصنوع ، ولهذا لم يُعنَ بجمع ما ورد عنهم ، ولا يمكن ان يكون ديواناً في شعر يهود[4] .

---

١ الاغاني (١٩/٩٤ وما بعدها) ، الميداني ، (٢/٢٧٦) ، المشرق ، السنة الثانية عشره (١٩٠٩) ، (١٦٢) ، Margoliouth, p. 76.

٢ Margoliouth, p. 75.

٣ طبقات الشعراء للجمحي ( ٧٠/ وما بعدها) .

٤ Margoliouth, p. 74.

والشعراء اليهود الذين ذكرهم الجمحي في كتابه ( طبقات الشعراء ) ، هم: السموأل بن عـادياء ، والربيع بن أبـي الحقيق ، وهو من ( بني النضير ) ، وكعب بن الأشرف ، وشريح بن عمران ، وشعبة بن غريض ( شعية بن غريض) وأبو قيس بن رفاعة، وأبو الديّال ، ودرهم بن زيد . وقد ذكر لهم أبياتاً مما قالوه من الشعر[1] .

والسموأل ، وهو من سادات يهود الحجاز ومن أثريائهم وملاكهم ، أحسن الشعراء اليهود حظاً في الخلود . بقيت أشعاره ، وحفظت قصائده ، ولم يبخـل علماء الشعر عليه ، فجمعوا شعره في ديوان . ولم يشأ الزمان أن يبخـل عليه ، فهيأ له من طبعه . ولا تزال تلك القصة : قصته مع مخلفات امرىء القيس مضرب الأمثال . وصير هذا الشاعر الملاك المرابـي مثلاً وقدوة للأوفياء ، فضرب به المثل وقيل : أوفى من السموأل ، ولعل القصيدة المبتدئة بهذه الأبيات :

وفيت بأدرع الكندي ، إني إذا مـا ذمّ أقوام وفيت
وأوصى عـادياً يوماً بألاّ تهـدمَ يا سموأل ما بنيت
بنى لي عادياً حصناً حصيناً ومـاء كلما شئت استقيت

هي التي خلدت هذه القصة ، وصيرت لها فروعاً وذيولاً ، وهي قصة تجعل الكندي المقصود بها هو الشاعر الشهير امرأ القيس ، وهي التي خلدت اسم صاحب ذلك الحصن .

ونجد هذه القصة في قصيدة للأعشى ، يقال إنه قالها مستجيراً بابن السموأل شريح ، ليفكه من أسره ، وكان قد وقع أسيراً في يد رجل كلبي كان الأعشى قد هجاه ، ثم ظفر به الكلبي ، فأسره وهو لا يعرفه ، فنزل بشريح بن السموأل وأحسن صيافته ، فلما مرّ بالأسرى ، قال الأعشى أبياتاً يمدحه فيهـا ، ويمدح أباه ، ويذكر كيف أن أباه اختـار أدراع الكندي ، وأبى إلا أن يسلمها إلى آله وذويه ، على أن يسلمها الى آسري ابنه إذا أطلقوه . وهي أبيات نجتـه من أسر الكلبي ، ففرّ منه بعد أن وهبه لشريح وهو لا يعرف به . فلما عرف به ، ندم . ولكن ندمه هذا لم يفده شيئاً لأنه جاء بعد فوات الوقت[2] .

---

١ (ص ٧٠ وما بعدها) .
٢ الاغانى (٩٩/١٩ وما بعدها) .

ويروي الأخباريون ورواة الشعر أشعاراً أخرى للأعشى قالها في مدح السموأل وفي وصف حصنه وفي سرد قصة وفائه ، نجد فيها مصطلحات وجملاً وكلمات ترد أيضاً في الشعر المنسوب الى السموأل . وهذا ما يحملنا على التفكير في كيفية حدوث ذلك ووقوعه . هل حدث ذلك لوقوف الأعشى على شعر السموأل واقتباسه منه ، باعتبار أن السموأل أقدم عهداً منه ، أم حدث بتوارد الخواطر والمعاني فهو من قبيل المصادفة ليس غير ، ام صنع فيما بعد على لسان السموأل بعد شيوع هذا الشعر المنسوب الى الأعشى صاحب الأبلق الفرد ، ام الشعران مصنوعان صنعاً في الإسلام ووضعا على لسان الرجلين ؟ وبالجملة ان أكثر ما ينسب الى السموأل ، هو من النوع المصنوع الذي شك فيه ، وبعضه مما نسب الى غيره من الشعراء .

أما جامع شعر السموأل في ديوان ، فهو ابراهيم بن عرفة الملقب بنفطويه ( ٣٢٣ — ٣٢٤ هـ ) ، من مشاهير علماء العربية . وبعض ما هو مذكور في هذا الديوان[1] ، مثل قصيدته الشهيرة :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه  فكل رداء يرتديه جميل

مذكور في حماسة أبي تمام ، وبعضه من مرويات الأصمعي . ولم يذكر نفطويه جامع الديوان سنده في رواية هذا الشعر . وهذا السند مهم جداً عند المؤرخ للوقوف على كيفية حصول هذا العالم على شعر السموأل ، ولمعرفة صحة نسبته اليه.

وفي الشعر المنسوب الى السموأل جزء منحول مصنوع ، وُضع عليه ، وجزء منسوب الى غيره ، وقد أشار اليه العلماء . ونحن اذا قمنا بغربلته وتنقيته نجد أقله له وأكثره لغيره ، قد يكون من صنعة شاعر آخر ، وقد يكون من وضع وضّاعة الشعر ومفتعليه . ثم اذا فحصنا هذا القليل الذي يتفق أهل الأخبار على انه له ، لا نجد فيه ما يشير الى وجود أثر لدين يهود في هذا الشعر .

وقد استدل الأب (شيخو) على نصرانية ذلك الشاعر ، من قصيدة نسبت الى السموأل ، ورد فيها شيء من القصص الديني ، والأب شيخو لا يكتفي بنصرانية

---

١ طبع هذا الديوان في بيروت (سنة ١٩٠٩ م) في مجلة المشرق للسنة المذكورة (ص ١٦١ وما بعدها) ، كما نشره عيسى سابا بعنوان شعر السموأل ببيروت كذلك . وأعاد نشره الشيخ محمد حسن آل ياسين بعنوان : « ديوان السموأل » صنعة أبي عبدالله نفطويه وطبع ببغداد سنة ١٩٥٥ م .

السموأل وحده ، بل يرى ان النصرانية هي ديانة جميع الشعراء الجاهليين ، ولهذا ألّف فيهم كتابه ( شعراء النصرانية ) وتحدث فيه عنهم على انهم نصارى مؤمنون بدين المسيح[1] . وقد فاته شيء واحد لا أدري كيف عزب عن باله ، عفا الله عنه ، هو : تعيينه مذهبهم في النصرانية ، ونصه على ترهبهم وتنسكهم ولبسهم المسوح على طريقة الرهبان .

ومن القصائد المنسوبة الى السموأل ، قصيدة مطلعها :

ألا أيها الضيف الذي عاب سادتي ألا اسمع جوابي لست عنك بغافل

ختمها بهذا البيت :

وفي آخر الأيام جاء مسيحنا فأهدى بني الدنيا سلامَ التكامل[2]

وهي قصيدة تختلف في أسلوب نظمها وفي العرض العام عن طرق النظم المألوفة في الشعر قبل الاسلام ، والشعر المنسوب الى السموأل . وقد وردت فيه كلمة ( رحمانهم ) وأشير فيها الى قصة ابراهيم الخليل ، والذبيح ابنه ، والى تسميته باسرائيل ، ثم الى الأسباط . وقصة بني اسرائيل مع فرعون مصر . وقد أغرق الله فرعون في البحر . والى القدس والطور ، وأمثال ذلك .

وهذه القصيدة هي ردّ لأقوال رجل يظهر أنه عاب بني اسرائيل ، وتهجم عليهم ، فأثار هذا التطاول صاحب هذه الأبيات فنظمها في الردّ عليه ، وفي الفخر بقومه ، مستشهداً على ذلك بالقصص الوارد في التوراة عن بني اسرائيل وعن الأنبياء : ابراهيم وإسحاق ويوسف ، وختمها بالبيت الذي رويته منها عن مجيء المسيح ، وقد دعاه بـ ( مسيحنا ) ؛ لأن المسيح من اليهود . ذكر المسيح فيها بعد حديثه عن موسى وتكليم الربّ له على جبل الطور ، وهو انتقال فجائي غريب ليست له صلةٌ ما بالأبيات المتقدمة .

---

١ Nallino, Raccolta, III, p. 105, Nöldeke, Sammaual, in Zeitschrift für Assyriologie, XXVII, 1912, S. 177, Welhausen, Zum Koran in ZDMG, LXVII, 1913, S. 630, Eisenburg, Zu Samaw'al, in ZDMG., LXVIII, 1914, S. 644, Al-Samaw'al ibn Adiya, in Zeitschrift für Assyriologie, XXVI, 1912, S. 318.

٢ شعر السموأل (ص ٥٣) ، (عيسى سابا) ، « بيروت ١٩٥١م » .

والحوادث المذكورة في هذه القصيدة ، والاستشهادات التي استشهد بها الشاعر ، وإن كانت مما هو مذكور في ( الكتاب المقدس ) بجزءيه ، تدل على أن ناظمها قد استعان في نظم المصطلحات التي استعملها وطريقة تعبيره عن الحوادث بالقرآن الكريم ، وبالقصص الوارد في كتب سير الرسل والأنبياء ، وأن الغاية من نظمها هو إثبات مجيء المسيح ، وقد جاء . وشهادة شاعر يهودي مفيـــدة ولا شك في هذا الباب .

ولم ترد هذه القصة في ديوان السموأل ولا في كتب الأدب القديمـــة . وعدم ورودها في تلك الموارد ، دليل بالطبع على أنها مما وضع بعد تدوين شعر السموأل في الديوان المنسوب اليه وفي كتب الأدب القديمة ، وأن هـــذه القصيدة هي من الشعر المصنوع المتأخر بالنسبة الى بقية ما نسب اليه .

وللسموأل آراء دينية تراها في هذا الشعر المنسوب اليه ، في بعضه إقرار بالبعث والحساب ، وأن المليك وهـــو الرب يجازي الانسان على ما قام به وما فعله من خير أو شر[1] ، وأن الله قد قـــدّر كل شيء وقضى به ، وان كل ما قدّره كائن ولكل رزقه[2] ، وان الانسان ميت من يوم يولد ، وفيه جرثومة الموت ، ولد من ميت ، ثم يموت ، ثم يبعث تارة أخرى للحساب والكتاب ، ولكل أجل[3] .

وفي قصيدة تائية :

نطفة ما منيت يوم منيت  أمرت أمرها وفيها بريت
كنّها الله في مكانٍ خفيّ  وخفيّ مكانها لو خفيت

وهي في كيفية نشوء الانسان من مَني يُمنى . وهي فكرة يظهر ان صاحب هذا الشعر اقتبسها من القرآن الكريم ، نظراً لمظهر التأثر به في تعبيره عن كيفية خلق الانسان . وقد تطرق في هذه القصيدة الى ما ذكرته من اعتقـــاده بالموت وبالبعث بعده وبالحساب والثواب والعقـــاب ، والى سليمان والحواريّ يحيى وبقايا

---

١ شعر السموأل ( بيروت ١٩٥١ ) ، « عيسى سابا » ( ص ٢٦ ) .

٢ ليس يعطى القوي فضلا من الرز  ق ولا يحـرم الضعيف السحيب
بل لـكل من رزقه ما قضى اللـ  ـه وان حـــز أنفـــه المسميت
شعر السموأل (٢٨) .

٣ شعر السموأل (ص ٢٩ وما بعدها) .

الأسباط أسباط يعقوب دارس التوراة والتابوت[1] . والى انفلاق البحر لموسى وأشار الى طالوت وجالوت . والاشارات الموجزة هذه ، وإن كانت لقصص موجود في التوراة ، لم يعتمد الشاعر عليها ، بل اعتمد على القرآن الكريم[2] . فـ ( طالوت ) مثلاً غير مذكور في التوراة ، انما ذكـر في القرآن الكـريم . وهو اسم الملك (شاؤول) في التوراة[3] . وفي أخذ الشاعر لهذه التسمية القرآنية التي لا وجود لها في التوراة دليل على انه وضع شعره بعد نزول القرآن ، أي في الاسلام . وأما ( جالوت ) فلفظة وردت في كتاب الله كذلك ، وهي تقابل Goliath في العهد القديم[4] . ويلاحظ ان صاحب القصيدة قد أخذ مصاب ( جالوت ) من القرآن الكريم ، كما انه سار على نهجه في ذكر طالوت جالوت ، وهو ينفرد بذلك عن التوراة .

وشعر فيه هذه المصطلحات وهذه المعاني ، لا يمكن أن يكـون شعراً يهودياً جاهلياً ، بل لا بد أن يكون من الشعر المصنوع المنظوم في الاسلام .

فليس في شعر السموأل إذن شيء خاص من الأشياء التي انفردت بها يهود ، وهذا الفخر الذي نراه في اسرائيل وفي الأسباط هـو فخر يقوم على نمط فخر القبائل بقبائلهم ، وليس شيئاً من دين . ثم إن بنا حاجةً الى اثبات أنه من نظم السموأل حقاً ، وأنه ليس من نظم إنسان آخر قاله على لسان السموأل في مدح اليهود وفي الفخر بهم . ولا عجب أن يقوم إنسان بوضع شعر على لسال السموأل أو غيره من الشعراء الجاهليين ، فكتب الأدب مليئة بشواهد تذكر أسماء قصائد منتحلة ، وضعت عـلى ألسنة شعراء جاهليين ، وأسماء من انتحل ذلك الشعر . ولم يكن انتحال ذلك الشعر عملاً سهلاً ، إذ لا بد له من قدرة وعـلم ومعرفة بأساليب شعر الماضين . وقد كان حمّاد الراوية ، وهو أديب كبير وراوية شهير ، على رأس طبقة المنتحلين الوضّاعين للشعر .

---

١ وبقايا الأسباط أسـباط يعقو ب دارس الـوراة والتـابوت
وانفلاق الأمواج طورين عن مو سى وبعـد المملـك الطالـوت
ومصاب الاقريس حين عصى الل ـه واذ صاب حينـه الجـالوت
شعر السموأل (ص ٢٧) ، ديوان السموأل (ص ٢٥) .

٢ سورة البقرة ، الآية ٢٤٦ وما بعدها .

٣ Ency., IV, p. 642.

٤ Ency., I, p. 1008, Hastings, p. 303.

وأشهر القصائد والأشعار المنسوبة الى السموأل ، القصيدة المقولة في الفخر التي مطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداءٍ يرتديـــه جميل

وهي قصيدة شهيرة معروفة تعد نموذجاً في الفخر والحماسة وفي حسن النظم ، ولذلك تحفظ في المدارس حتى اليوم ، ويضيف اليها بعض العلماء هذا البيت :

هو الأبلق الفرد الذي سار ذكره يعزّ عـــلى من رامـــه ويطول

وبعض العلماء يزيد عليها وينقص منها أبياتاً أخرى . وهي مع ذلك مما يعزوه بعض العلماء الى شعراء آخرين ، فعزاهـــا بعضهم الى عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ، أو عبدالله بن عبد الرحمان ، وقيل ابن عبد الرحيم الأزدي ، وهـــو شاعر شامي إسلامي[1] .

وينسب بعض الرواة القصيدة المذكورة الى شاعر إسلامي آخر يسمى ( دكين) الراجز[2] . فترى من هذا مبلغ الاختلاف في صحة نسبة هذه القصيدة الى السموأل .

ولم يرد في ديوان السموأل ولا في بعض الكتب الأخرى البيت المتقدم، وأعني به قوله :

هو الأبلق الفرد الذي سار ذكره يعزّ عـــلى من رامه ويطول

ولعدم وروده في ديوانه أهمية بالطبع ، إذ يجوز ان تكون هذه الزيادة متعمدة لاثبات انها من شعر السموأل حقاً ، وآية ذلك ورود ( الأبلق الفرد ) في هذه القصيدة ، وليس هناك حصن اشتهر وعرف بهذه التسمية غير هذا الحصن .

وينسب الى السموأل قوله معتذراً لرجل من ملوك كندة :

وإن كنت ما بُلّغت عني فلامني صديقي وحزت من يدي الأنامل

---

١ ديوان السموأل (ص ١٠ وما بعدها) ، الحماســـة (ص ٤٩) ، العيني (٢/٧٧) ، الأمالي (١/٢٧٢) .

٢ الاغاني (٩/٢٦٢) ، ( طبعة دار الكتب المصرية ) .

وقد ذكر هذا البيت ، وكذلك بيت آخر معه في ديوانه . غير ان بعض العلماء ينسبها الى معدان بن جواس بن فروة السكوني[1] .

وللأخباريين روايات تختلف بعض الاختلاف في اسم والد السموأل ، فمنهم من جعله عادياء ، ومنهم من دعاه أوفى ، ومنهم من سمّاه حيّان ، ( حسان ) ، ومنهم من قال له ( السموأل بن غريض بن عاديا )[2] . وهم يقولون انه يهودي، ويقولون أحياناً انه من غسان ، وغسان بالطبع ليست من يهود . ومنهم من قال ان والده من يهود ، أما أمه فكانت من غسان[3]. فهو اذن ذو نصفين — اذا صح التعبير — نصف يهودي ، ونصف آخر عربي . ثم هم يذكرون انه كانت له صلات وثيقة بأمراء غسان ، ولصلته هذه بهم قصده امرؤ القيس ، طالباً وساطته له عند الحارث بن أبي شمر الغساني ، ليوصله الى قيصر ، فينال بمساعدته حقه من خصومه[4] . أما نحن ، فلا يهمنا من أمر السموأل في هذا المكان شيء ، وكل ما يهمنا هو ما له صلة بدين اليهود ، وعقيدة يهود الجاهلية في الحجاز .

ويستشهد الذين يذكرون ان اسم والد السموأل هو (عاديا) ببيت شعر نسبوه الى السموأل هو :

بني لي عاديا حصناً حصيناً وعيناً كلما شئت استقيت

فقالوا أن أباه ( عاديا ) اليهودي ، وهو باني ذلك الحصن[5] .

وقد جعل ( ابن دريد ) نسب ( السموأل ) في ( بني غسان ) ، وجعل عمود نسبه على هذا النحو : ( السموأل بن حيّا بن عادياء بن رفاعه بن الحارث ابن ثعلبه بن كعب )[6] .

---

١ ديوان السموأل (ص ٤٣ وما بعدها) ، سمط اللآلىء (٤٥٧) .
٢ الاغاني (١٢/٣) ، (٩٨/١٩) ، الميداني (٢٧٦/٢) ، تاج العروس (٣٨٢/٧) ، ( السموأل بن أوفى بن عادياء بن رفاعة بن جفنة ) ، التاج (٣٨٢/٧) ، المشرق ، السنة النانية عشرة (١٩٠٩) ، (ص ١٦٢) ، اليهود (ص ٢٧) ، معاهد التنصيص (١٣١/١) ، مروج (١٧٦/٢) ، (دار الاندلس) .
٣ الاغاني (٩٨/١٩) ، المشرق ، العدد المذكور .
٤ الاغاني (٩٨/١٩) .
٥ تاج العروس (٢٩٨/٦) .
٦ الاشتقاق (٢٥٩/٢) «وستنفلد» .

ولا يستبعد بعض المستشرقين احتمال كون السموأل من أصل عربي ، هو من غسان . تهود في جملة من تهود من العرب ، لا سيما أن في منطقة يثرب أحياء نص على أصلها العربي ، دخلت في هذا الدين . وقد ذهب بعضهم الى احتمال وجود رجلين بهذا الاسم : رجل غساني عربي ، وآخر يهودي[1] .

وفي هذا البيت المنسوب الى الأعشى :

أرى عاديا لم يمنع الموت ما له وفرد بتيماء اليهودي أبلق

ما يشير الى يهودية السموأل ، وهو يشير أيضاً الى غنى عادياء وكثرة ماله .

وقد عرف حصن السموأل بالأبلق ، وبالأبلق الفرد ، وهو حصن مشرف على تيماء ، وقد ذكر الأخباريون أنه إنما دعي بالأبلق ، لأنه كان في بنائه بياض وحمرة . وكان أول من بناه عادياء أبو السموأل . وقد ذكر ياقوت الحموي أن موضعه على رابية فيها آثار أبنية من لبن لا تدل على ما يحكى عنه من العظمة والحصانة ، وهو خراب[2] ولست أرى أن الأبلق أو الأبلق الفرد هي تسمية ذلك الحصن ، إنما هي صفة له ، أخذت من البيت :

هو الأبلق الفرد الذي سار ذكره يعزّ على من رامه ويطول

وهو بيت ينسب قوله الى السموأل . ومن أبيات أخرى تنسب الى الأعشى .

وورد في أبيات منسوبة الى الأعشى ان باني الأبلق هو ( سليمان ) ، قال :

ولا عاديا لم يمنع الموت ما له وحصن بتيماء اليهودي أبلق
بناه سليمان بن داوود حقبة له أزجٌ عالٍ وطيء موثق
يوازي كبيدات السماء ودونه بلاطٌ ودارات وكلس وخندق[3]

ولكن هذا البيت يناقض ما ينسب الى السموأل من شعر فيه ان بانـي ذلك

---

١ Zeitschrift für Assyriologie, 1912, S. 174.

٢ البلدان (٨٦/١) ، القزويني ، آثار البلاد (٤٨) ، المشرق (١٩٠٩) ، (١٦٣) ، تاج العروس (٢٩٨/٦) ، (بلق) .

٣ البلدان (٨٧/١) ، تاج العروس (٢٩٨/٦) .

الحصن ، هو أبوه ( عاديا ) ( عادياء ) . ولست أستبعد ان يكون أكثر هذا الشعر من الشعر المصنوع في الاسلام . وأما نسبة بناء الحصن الى سليمان ، فهي من الأمور المألوفة التي رواها أهل الأخبار عن أبنية سليمان في جزيرة العرب . وردت من أساطير روّجها اليهود بين العرب في الجاهلية وفي الاسلام عن عظمة سليمان وبنائه الأبنية العظيمة . وقد خصصوا سليمان دون سائر رجال اليهود بالبناء ، لبنائه الهيكل الذي أدهش العبرانيين ولا شك ، ولم يكن لهم عهد بمثل هذا العهد من قبل . ومن يدري ، فلعل هذه الأبيات المنسوبة الى الأعشى هي من عمل أناس في الاسلام كلفهم اليهود صنعها ، للتفاخر والتباهي بمآثرهم الماضية ، أو انها حقاً من قول الأعشى ، صنعها لليهود بعد ان فك شريح أسره وأعطاه شيئاً من المال ، والمال مالك لكل لسان .

وزعم أهل الأخبار ان الملكة (الزبّاء) قصدت هذا الحصن ، وحصن مارد ، فعجزت عنهما ، فقالت : « تمرد مارد وعزّ الأبلق » ، فسيرته العرب مثلاً لكل عزيز ممتنع[1] . و ( مارد ) حصن بدومة الجندل[2] .

ونحن إذا تتبعنا الشعر المنسوب الى السموأل ، نجد معظمه كما قلت منتحلاً موضوعاً ، صنع فيما بعد . وإذا تتبعنا سيرة هذا الشخص وما قيل فيه ، نجد أكثره مما لا يستطيع الثبات للنقد . ولعل هذا هو الذي حمل بعض المستشرقين على الشك لا في شعر السموأل وحده ، بل في شخصية السموأل نفسها ، فذهبوا الى أنها من اختراع أهل الأخبار ، اخترعوها لما سمعوه من قصص مذكور في التوراة عن ( صموئيل )[3] .

وقد نسب بعض المستشرقين بقاء شعر السموأل وعدم ذهابه في الاسلام الى أهله الذين دخلوا في الإسلام ، وبقوا في أماكنهم من تيماء ، فلم يكن من الهين عليهم نبذ شعره وتركه ، ولهذا حافظوا عليه ، فكانت محافظتهم هذه عليه سبب بقائه حتى اليوم[4] .

---

١ تاج العروس (٦/٢٩٨) ، (بلق) .

٢ تاج العروس (٢/٥٠٠) ، (مرد) .

٣ Margoliouth, p. 72, Winckler, in MVAG., Bd., VI, S. 262.

٤ Islamic Culture, III, 2, p. 190, (1939).

وقد ذكر الأخباريون أسماء ثلاثة أولاد للسموأل . أولهم شريح الذي مرّ ذكره. وثانيهما حـــوط ، وثالثهما منذر . ولا نعرف من أمرهما غير الاسم . ويظن أن حوطاً هو الذي وقع في الأسر فذبح [1] .

أما ( سعية بن غريض ) ( شعية بن غريض بن السموأل ) ( شعبة ) ، فهو أخو السموأل على رواية لأبـي الفرج الاصبهاني ، جعلت اسم والـد السموأل : ( غريض بن عادياء )[2] ،وهو حفيده على رواية أخرى . وقد أورد له الاصبهاني جملة أبيات في أثناء كلامه على السموأل[3] . ويذكر أنه كان غنياً صاحب أملاك وأموال ، يعقد المجالس ، وينادمه قوم من الأوس والخزرج ، وأن بعض ملوك اليمن أغار عليه فانتسف من ماله حتى افتقر ولم يبق له مال ، ثم عاد اليه حاله، وأنه عـــاش طويلاً الى أيام معاوية ، وانه دخل في الاسلام ، وأن معاوية رآه يصلي في المسجد الحرام ، فطلب حضوره ، وسأله عن شعر أبيه الذي يرثي بـه نفسه ، فأنشده قصيدته :

يا ليت شعري حين أندب هالكاً مـــاذا تـــؤبنني بـــه أنواحي

ويذكر رواة هذا الخبر ان (سعية) كان شيخاً طاعناً في السن يومئذ . وانه لم يكن يرى حقاً لمعاوية في الخلافة ، ولذلك لم يقبل ان يسلم عليه بالخلافة ، وانه أجاب أجوبة فيها خشونة وجفاء ، وان الخليفة كف أصحابه من الإساءة اليـــه قائلاً لهم : قد خرف الشيخ ، فأقيموه . فأخذ بيده فأقيم .

والقصيدة المذكورة ينسبها بعض الرواة الى السموأل،وهذه النسبة تجعل السموأل أبا لسعية لا أخاً له . أما اذا جعلناها من شعر غريض (عريض) ، والد سعية ، فلا يكون هناك إشكال ما من ناحية نسبة القصيدة ، غير ان علينا حينئذ جعـل ( سعية ) ( شعية ) حفيداً للسموأل ، في رواية من جعله ( شعية بن غريض بن السموأل ) . باضافـة ولد آخر عـلى أولاد السموأل ، اسمه ( غريض ) ( الغريض ) .

---

١ المشرق ، السنة (١٩٠٩) ، (ص ١٦٣) .
٢ الاغاني (١٩/١٠٠) ، طبقات الشعراء ، لابن سلام (١١١) ، اليهود (٣١) .
٣ Nöldeke, Beiträge, S. 64.

وذكر البحتري في (حماسته) اسم شاعر يهودي آخر ، هو : عريض بن شعبة ، ونسب اليه هذا الشعر :

ليس يعطى القوي فضلاً من الرز ق ولا يحرم الضعيف الخبيث
بل لكلّ رزقه مـا قضى اللـ ـه ولو كدّ نفسه المستميت[1]

وهو من شعر السموأل نفسه على رواية بعض الأخباريين، يروونه له مع شيء من الاختلاف[2] .

أما ( الربيع بن أبي الحقيق ) ، فهو من بني قريظة عـلى رواية ، أو من بني النضير على رواية أخرى . وقد اشترك في يوم بعاث ، وعاصر النابغة الشاعر الشهير ، وخلف جملة أولاد ناصبوا الرسول العداء[3] .

ومن بقية شعراء يهود : ( أوس بن دنى ) من قريظة[4] ، و ( كعب بن الأشرف )[5] ، و ( سمّاك اليهودي ) . وهـو شاعر قوي في رده على المسلمين عنيف[6] .

وكان ( كعب بن الأشرف ) رجلاً شاعراً يهجو النبي وأصحابـه ويحرض عليه ويؤذيهم . خرج الى مكة ونزل على ( المطلب بن أبي وداعة السهمي ) ، بعد معركة ( بدر ) وجعل يحرض على رسول الله وينشد الأشعار ويبكي أصحاب القليب . فكان حاصل هجائه القتل[7] .

وكان ( أبو عفك ) اليهـودي ممن يحرض على رسول الله ويقول الشعر ، وكان شيخاً كبيراً . فقتل لتحريضه على رسول الله وقوله الشعر فيه[8] .

---

١ Nöldeke, Beitrage, S. 71.
٢ ليس يعطى القوي فضلا من الرز ق ولا يحـرم الضعيف الشحيت
بل لـكل من رزقه ما قضى اللـ ـه وان حـز أنفـه المستميت
شعر السموأل (٢٧ وما بعدها) .
٣ الاغاني (٢١/٦١) ، Nöldeke, Beiträge, S. 72.
٤ الاغاني (١٩/٩٤) .
٥ الاغاني (١٩/١٠٦) ، ابن هشام (٢/١٢٣) ، « حاشية على الروض » .
٦ ابن هشام (٢/١٧٩) ، « حاشية على الروض » .
٧ نهاية الارب (١٧/٧٢ وما بعده) .
٨ نهاية الارب (١٧/٦٦ وما بعدها) .